مجلة "مدارات في اللّغة والأدب" الصادرة عن مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة–الجزائر.

المجلد01 .العـدد: 02 . السنة2019 ص 110– 126
ISSN 2661-765x

العبارات المسكوكة (المخصوصة) حدّها وخصائصها

* أ.سمر الغانمي

كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، تونس.

البريد الإلكتروني: ghanmisamar1@yahoo.fr

ملخص البحث

تُعتبر العبارات المسكوكة (المخصوصة) إحدى أهمّ الظواهر اللسانيّة في كلّ اللغات الطبيعيّة، لما تتميّز به من خصوصيّات تتّصل بجميع مكوّنات الدرس اللساني، صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة وتداولا. وباعتبارها أيضا إحدى آليّات إثراء المعجم كوْنها وحدات مركّبة من كلمتيْن أو أكثر، تُعادل قيمتها قيمة العناصر المعجميّة البسيطة.

ورغم أنّ اللسان العربي يزخر بهذه الأشكال التعبيريّة إلاّ أنّها ظلّت تُعامل لفترة طويلة بشيء من الحذر لخروجها عن المعايير والقواعد اللغويّة، خاصّة في مصنّفات القدامى. ولم تَنَلْ شرعيّة دراستها بصفة مستقلّة إلاّ في الفكر الحديث الذي واجه هو نفسه صعوبات منهجيّة وتطبيقيّة في تحديد ماهيّة هذه الوحدات المعجميّة .

ونحن نهدف من خلال هذا المقال إلى إلقاء الضوء على ظاهرة العبارات المخصوصة من خلال ضبط حدٍّ واضح لها ورَصْدِ أهمّ خصائصها التي تُساعد على التمييز بينها وبين العناصر المركّبة في اللغة العربيّة كالتّراكيب الاستعاريّة والكنايات... وغيرها، والتي تُعدّ مرحلة أولى وضروريّة لتحليل هذه الأنماط التعبيريّة وفَهْمِ كيفيّة اشتغالها وتدقيق العلاقة بين جانبيْها التركيبي والدلالي.

الكلمات المفاتيح: العبارات المسكوكة، وحدة معجميّة، التركّب، التكلّس، إجماليّة المعنى، لاشفافيّة الدلالة.

Résumé :

Les expressions figées sont l'un des phénomènes linguistiques les plus importants dans toutes les langues naturelles, parce qu'ils concernent toutes les composantes de la leçon linguistique : phonétique, phonologie, syntaxe, signification et pragmatique. Et l'un des mécanismes d'enrichissement du

* المؤلف المرسل: أ. سمر الغانمي ghanmisamar1@yahoo.fr

lexique car il est composé de deux mots ou plus équivalents à la valeur de l'unité lexicale.

Bien que la langue arabe abonde de ces formes expressives, elle est traitée depuis longtemps avec une certaine prudence pour s'écarter de critères et règles linguistiques, en particulier dans les références de l'ancien. Et n'a pas obtenu la légitimité de ses études de manière indépendante, seulement dans la pensée moderne, qui a elle-même connu des difficultés méthodologiques et appliquées pour définir la définition de ces Unités lexicaux.

Dans cet article, nous cherchons à étudier le phénomène des expressions figées, sa définition et leurs caractéristiques pour distinguer entre eux et entre les structures métaphoriques et les métonymies… et autres. C'est la première étape nécessaire pour analyser ces formes expressives et comprendre leur fonctionnement ainsi que la relation entre ses aspects structurels et sémantiques.

Mots-clés: Expressions figées, Unité lexicale, La polylexicalité, Figement, Globalité du sens, Opacité sémantique.

تمهيد:

العبارات المسكوكة هي عناصر معجميّة تتكوّن من كلمتيْن أو أكثر جرت العادة على تلازمها تلازما يصعُب معه الفصل بين مكوّناتها، تُعامل معاملة الوحدة المعجميّة البسيطة لإجماليّة معناها الذي لا يمكن استجلاؤه من جمع معاني مكوّناتها الجزئيّة جمعا رياضيّا، وغالبا ما يكون اصطلاحيّا لاشفّافا لقيامها على الوجوه المجازيّة من استعارة وكناية... وقد هُمّشت دراسة هذه النماذج التركيبيّة وتحليلها في بحوث القدامى ومصنّفاتهم رغم تداولها على الألسن واستعمالها في مختلف الخطابات اليوميّة والدينيّة والسياسيّة... لخروجها عن الأصل والقياس. لتتّجه الدراسات اللسانيّة في السنوات الأخيرة، بما توفّر لها من مقاربات لغويّة ومناهج عمل وبحثٍ، إلى العناية والاهتمام بالعبارات المسكوكة من زوايا مختلفة: مفهوميّة، تركيبيّة، دلاليّة، معالجة آليّة... باعتبارها

جزءا من النشاط اللغوي يتداولها أفراد المجموعة اللسانيّة المنتمين إلى نفس البيئة والثقافة كوْنها خاصّة بمجتمع دون آخر، وآليّة من آليّات بلاغة اللغة وبيانها ووسيلة من أهمّ وسائل إثراء المعجم.

وقد ارتأينا من خلال هذا المقال تحديد ماهيّتها وأهمّ الخصائص والسّمات التي تُميّزها عن العديد من البنى التركيبيّة اللسانيّة من قبيل: التراكيب المزجيّة، والاستعارات والكنايات... وغيرها، لرفع الغموض واللبس عنها من جهة، والإقرار بشرعيّة دراستها وتحليلها من جوانب مختلفة تخدم أهداف الباحثين وإيديولوجيّاتهم.

1- حدّها:

إنّ العبارات المسكوكة ظاهرة مشتركة بين لغات العالم، ووسيلة من الوسائل التعبيريّة المهمّة وجزء لا يتجزّأ من بلاغة اللغة وبيانها. تحفظ في طيّاتها وتراكيبها اعتقادات الجماعة وتصوّرَها لطبيعة الوجود والعلاقات الاجتماعيّة والثقافيّة بين الأفراد وتجاربهم الإنسانيّة والحياتيّة. فهي منتج اجتماعي بامتياز تحفظ الإرث اللغوي للشعوب ومبادئهم في الحياة وتنطق بحاجاتهم وأحوالهم، بما فيها من عادات وتقاليد ومعتقدات ومراسم دينيّة واحتفاليّة وممارسات شعبيّة وملامحَ للبيئة المعيشة، فتتجلّى فيها"خلاصة الخبرات العميقة [للأمم]... ولمعاناتها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها"[1].

وهي ليست حكرا على فئة دون أخرى، وإنّما يستعملها العامّة والخاصّة على السواء. فيضمّنها الأديب نصوصَه الشعريّة والنثريّة، ويلجأ إليها الصحفي في كتاباته ومحاوراته لنجدها مبثوثة في المجلات والجرائد اليوميّة والمقابلات الصحفيّة، ويستعملها رجل الدين في خطاباته الدعويّة أسوة بالرسول صلى الله عليه و سلّم، ويُضمّنها السياسي أقواله ودعاياته لما لها من قوّة تبليغيّة وتأثيريّة... ما يجعلها حاضرة في كلّ النصوص على اختلافها، منطوقها ومكتوبها.

[1] صيني، معجم الأمثال العربيّة، 1996، "ط".

وقد عُرّفت هذه الأشكال التعبيريّة بكوْنها "تلك المتواليات اللسانيّة التي تتألّف من أكثر من عنصر"[1]، فتنشأ كلّ عبارة من ائتلاف ما لا يقلّ عن كلمتيْن "جرت العادة على تلازمها وتكرّر حدوثها وترابطها دلاليّا"[2].

واعتبرها الزناد "نماذج إلصاقيّة"[3] تُستعمل وتُتداول على الألسن كوحدات كاملة مُركّبة "غير قابلة للتجزئة"[4]، فتتّسم بالثبات وتلزم "صورة معيّنة ولا تتغيّر في الاستعمال كلاما ولا كتابة"[5] لأنّ كلّ تغيير قد يطرأ عليها سواء بالتقديم والتأخير أو استبدال أحد العناصر الجزئيّة المكوّنة لها أو إضافة عنصر إلى بنيتها يؤدّي إلى خلل في معناها، فتكون العلاقة بين العناصر المكوّنة لها تبعا لذلك "مقيّدة وليست علاقة حرّة"[6]. ما دفع بعض علماء اللغة إلى وَسْمِها "بالعبارات المتكلّسة أو العبارات المتلازمة تركيبيّا"[7] أو الوحدات الثابتة (unités phraséologiques).

تُعامل هذه الوحدات معاملة الوحدة المعجميّة (Unité lexicale) لإجماليّة معناها الذي لا يمكن استجلاؤه أو فهمه "بمجرّد فهم معاني مفرداتها وضمّ هذه المفردات بعضها إلى بعض"[8]. فتفقد العناصر المكوّنة للعبارة المخصوصة معانيها في حالة الإفراد، وتميل لأن تكون اصطلاحيّة من الناحية النحويّة والدلاليّة، أي أنّ معناها لا يمكن التنبّؤ به من الخصائص النظميّة والدلاليّة لمكوّناتها. فتأخذ معنى آخر إجماليّا، غالبا ما يكون بعيدا عن المعنى المدرك من تآلف مكوّناتها المعجميّة

[1] الحناش، نظريّة – حاسوب لسانيّة لبناء معاجم آليّة للغة العربيّة، مجلة التواصل اللساني، 1993، 74.
[2] جبريل، المصاحبة اللغويّة في شعر الشيخ أبي بكر عتيق الكشناوي، مجلة الإنسان والمجال، 2016، 151.
[3] الزناد، نظريّات لسانيّة عرفنيّة، 2010، 85.
[4] ليونز، علم الدلالة، 1980، 33.
[5] المعجم الأبجدي العربي، حوليّات الجامعة التونسيّة، 1977، 121.
[6] العامري، المصاحبة اللغويّة وأثرها الدلالي، 2013، 26.
[7] شارودو ومنغو، معجم تحليل الخطاب، 2008، 254.
[8] عمر، علم الدلالة، 1982، 33.

"ويسير هذا المعنى الجديد بين الناس حتى يُصبح في استعمالهم اليومي شيئا مألوفا"[1]. وتواتر استعمال العبارة ينزع إلى إقرارها عنصرا معجميّا تعبيريّا منتميا إلى النظام اللغوي، و"يتحكّم في قبول العديد منها ضمن مداخل المعجم"[2].

وخلاصة القول، أنّ العبارات المسكوكة تشكّل وحدات دلاليّة متماسكة ثابتة، تتميّز بالإيجاز والاقتضاب. تقوم على اجتماع أو تلازم كلمتيْن أو أكثر "تلازما يذوب معه المعنى المفرد لتلك المكوّنات بالامتزاج"[3]، فتُعادل دلالتها دلالة الوحدة المعجميّة البسيطة وتُعامل معاملة المفردة أو الكلمة لأنّه لا يمكن استجلاء دلالتها من دمج (Agglutination) أو ضمّ عناصرها الجزئيّة بعضها إلى بعض "فتدلّ العبارة على معنى اصطلاحي يكون على درجة ما من اللاّشفافيّة"[4]. ويُقصد باللاّشفافيّة عدم القدرة على إفادة دلالتها من بنيتها الشكليّة، وإنّما هي حاملة لمعنى غير مباشر مصطلح عليه بين أفراد المجموعة اللسانيّة "فمن خصائصها في الدلالة أنّها قد تتضمّن، في التركيب الواحد، مجازا أو استعارة أو كناية، فإذا فُصِلت أطرافها المتلازمة بعضها عن بعض اختفت الدلالة المجازيّة"[5].

كما لا تقبل هذه التراكيب المتلازمة الترجمة "لأنّها خاصّة بمجتمع دون آخر فلا يمكن ترجمتها حرفيّا"[6]، ولو أنّ مستعمل اللغة حاول ترجمتها أو نقلها إلى لغات أجنبيّة تختلف عن اللغة العربيّة في في أساليب العيش والتفكير والتعبير "لكانت محلّ دهشة، ومثارا للضحك. واللغة الإنقليزيّة مثلا،

[1] الحسيني، المصاحبة اللغويّة وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، 2007، 94.

[2] أبو العزم، إشكاليّة اللهجات في المعجم العربي، حوليات الجامعة التونسيّة، 2008، 59.

[3] بن عمر، المتلازمات اللفظيّة في اللغة والقواميس العربيّة، 2007، 177.

[4] نفسه، 177.

[5] بودرع، المتلازمات اللفظية أو المتلازمات الاصطلاحيّة (www.boudraa.com/?p=518).

[6] الدحماني، المعجميّة: مقدّمة نظريّة ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، حوليّات الجامعة التونسيّة، 2008، 297.

تُطلق على الفول السوداني monkey nut ولو نقلناها إلى العربيّة فقلنا بندق القرد لما فهمها أحد"[1].

2- خصائصها:

تقوم العبارات المخصوصة على اختلاف أنماطها التعبيريّة على جملة من الخصائص المشتركة التي جاءت في التعريفات الواردة أعلاه، أهمّها: الشيوع وطول نفسها لتداولها على الألسن منذ الجاهليّة إلى يومنا هذا، والإيجاز، والتركّب والتكلّس، وإجماليّة المعنى، ولاشفافيّة دلالتها.

يقول عبد الرحمان بودرع في معرض حديثه عن العبارات المسكوكة: "المتلازمات الاصطلاحيّة سُمّيت متلازمات لأنّ ألفاظها يُلازم بعضها بعضا، ووُصفت بالاصطلاحيّة لأنّها ظلّت مسكوكة على هيئة واحدة، وأصبحت تُتداول بين مُستعمليها على هيئتها هذه من غير زيادة أو نقصان أو تغيير، وأضحت مادّة معجميّة تفرض نفسها على مُصنّفي المعاجم. ومن خصائصها في الدلالة أنّها قد تتضمّن، في التركيب الواحد، مجازا أو استعارة أو كناية، فإذا فُصِلت أطرافها المتلازمة بعضها عن بعض اختفت الدلالة المجازيّة"[2]. وسنفصّل القول في كلّ خاصيّة منها على حدة كالآتي، مع الاستشهاد ببعض الأمثلة من العربيّة الفصحى والدارجة:

2-1 الشيوع:

يُمثّل التعبير المسكوك عنصرا معجميّا ترسّخ في نظام اللغة بكثرة استعماله وتناقله بين الأفراد من جيل إلى آخر منذ آماد بعيدة. نجده حاضرا منذ عصر الجاهليّة في اللغة العربيّة ثمّ "تعزّزت سيرورته عبر الأزمان"[3] بظهور القرآن الكريم، الذي تضمّن الكثير من هذه الأشكال التعبيريّة على اختلاف أنماطها، واعتمادها من قِبل الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه النبويّة لما لها من قوّة تعبيريّة

[1] عمر، 1982، 76.

[2] بودرع، المتلازمات اللفظية أو المتلازمات الاصطلاحيّة (www.boudraa.com/?p=518).

[3] عيسى، توهّج البنية في التوقيعة الأدبيّة المعاصرة، 2015، 411.

وتأثيريّة في المتقبّل "ولذلك قال ابن عبد ربه: هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلْي المعاني، تخيّرتها العرب وقدّمتها العجم ونُطق بها في كلّ زمان وعلى كلّ لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لمْ يسِر شيء سيْرها ولا عمّ عمومها"[1].

وهو ما يدلّ على طول أنفاسها "وامتداد حياتها بحضورها المستمرّ في نصوص الإبداع شعرا ونثرا"[2] واستمراريّتها إلى عصرنا الحاضر.

2-2 الإيجاز:

تتميّز هذه الأشكال التعبيريّة من حيث المبنى بالإيجاز والاقتضاب وقصر تراكيبها "فتعبّر عن المعنى المراد التعبير عنه بكلام وجيز مختصر يفي بالغرض"[3]. وهو ما يُسهّل تقبّلها وحفظها وتداولها على الألسن، خاصّة وأنّها تتميّز بجمال جرسها وخضوعها لأساليب بلاغيّة كالجناس والسجع والطباق والإيقاع المسجّع... نذكر على سبيل المثال: **سكت ألفا ونطق خلفا:** "أي سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة"[4]، **ترى الفِتْيان كالنخل وما يُدريك ما الدّخْلُ، الهِيبَهْ خيبَهْ، أعْذر من أنْذر، عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهانْ، عدوّ الرجل حُمْقه وصديقه عقْلُه...**

تعْدِل العبارات المخصوصة في بُنيتها عن الإطالة والتكرار وتميل إلى الاختصار والإيجاز فلا تُثقِل لا على المستعمل ولا على المتقبّل "وهذا أمر سائغ في كلّ لغة، بل هو في العربيّة أكثر لميْلها إلى الإيجاز وإلى التخفيف"[5]. وعلى الرغم من قصر تراكيبها إلاّ أنّها مشحونة بالمعاني، تختزل في مفرداتها القليلة مادّة غزيرة من الأحداث والوقائع والتجارب والأخبار والمآثر العربيّة، ما يجعل منها

[1] الحذيري، التمييز بين المثل والحكمة في كتب الأمثال القديمة عند العرب، حوليّات الجامعة التونسيّة، 1990، 115.

[2] التباب، وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، 2004، 17.

[3] الحذيري، الحوليّات، 1990، 114.

[4] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1986، 490/1.

[5] مصطفى، إحياء النحو، 1992، 35.

تراكيب "قائمة على الاقتصاد اللفظي كمّا وعلى المعنى المفتوح كيفا"[1]، فَعَلى قدر اختصار عباراتها تتّسع في المقابل دلالاتها ومعانيها، "فمعاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه وإذا أردت أن تعرف صحّة ذلك فحُلّها وابنها بناء آخر فإنّك تجدها تجيء في أضعاف هذه الألفاظ"[2].

3-2 التركّب (La polylexicalité) والتكلّس (Figement):

من سمات التعابير المسكوكة أنّها أشكال لغويّة تتألّف من كلمتيْن فأكثر من أقسام الكلام (الاسم والفعل والحرف)، وتلزم "حالة واحدة من التلازم والسكّ بين عناصرها"[3]، فتُحفظ ككلّ لا يتجزّأ ولا يقبل الفصل بين عناصره، وإلاّ عبّرت عن معنى آخر مخالف لمضمون التعبير المخصوص: **أعطى الضوء الأخضر**: سمح له، تولّدت الوصلة باقتران الفعل (أعطى) مع المركّب النعتي (الضوء الأخضر) للتعبير عن السماح وجواز الفعل. ولو فصلناه أو عزلناه عن الفعل لخرجنا إلى معنى جديد متمثّل في العطاء أو تقديم شيء ما، ولا نجد فيه شيئا من معنى السماح والجواز الذي دلّت عليه العبارة. إذن لا يمكن الحديث في العبارات المسكوكة عن "مكوّن مستقلّ عن الآخر بل إنّ مكوّنات[ها] من المفردات هي عبارة عن الأصوات التي تكوّن الكلمة"[4]، يتداولها الناس في صورتها الأولى الثابتة على المستوييْن التركيبي والدلالي على عكس التراكيب الحرة القابلة للتحويل في صوره المختلفة[5].

---

[1] عيسى، 2015، 410.

[2] العسكري، كتاب الصناعتيْن، 1952، 178.

[3] دكيكي، تصوّرن السياق وإشكاليّة المعنى في اللسانيّات المعاصرة: السياق في التعابير المسكوكة نموذجا، 2015، 157.

[4] بن عمر، حول تأثير بعض مظاهر الاستعمال في دلالة اللسنيّات العربيّة في القديم، مجلة المعجميّة، 2003، 194.

[5] تتسم البناءات الحرّة بالقدرة على التفكيك وإعادة البناء والتأليف والخضوع لعدد من العلاقات الأفقيّة والعموديّة التي تسمح بتغيير بتغيير مفرداتها بأخرى أو تصريف ألفاظها و فق قانون الاختيار الموجّه لدلالة معيّنة، **أكل الولد التفاحة**: بإمكاننا انطلاقا من هذا التركيب الحرّ أن:

وعليه، فإنّ هذه التعابير "لا تقبل التغيير أبدا"[1]، فلا يجوز التغيير في صيغها التركيبيّة بحذف أو إضافة أو تقديم وتأخير أو استبدال (Variation) لأحد مكوّناتها بعنصر آخر مرادف، لأنّ كلّ تغيير طارئ عليها قد يُخلّ بالمعنى الذي أسنِد لها في أصل الوضع ويُفقدها طرافتها وغرابتها وأسلوبها البياني وقيمتها التاريخيّة وقوّتها التعبيريّة والتأثيريّة.

مثال (1) فلان رابط الجأش: أي شجاع، و"الجأش القلب والصدر... والنفس"[2]. ولا نستطيع أن نقول فلان رابط الصدر أو فلان رابط النفس، لأنّنا نُخلّ بالمعنى فلا نجد أثرا لمعنى الشجاعة، يقول الجرجاني "ثمّ انظر كيف يكون الحال، وكيف يذهب الحُسْن و الحلاوة؟ وكيف تُعدم أريحيّتك التي كانت؟ وكيف تذهب النشوة التي كنت تجدها؟"[3].

وإذا كان ذلك، فلا يمكننا الاستعاضة عن مكوّن من مكوّنات التعبير المسكوك بآخر مرادف له في المعنى وإلاّ فقدت العبارة بلاغتها.

مثال (2) سكت ألفا ونطق خلفا: لا يجوز التلاعب بالعناصر (Eléments) المكوّنة للتعبير المخصوص بالتقديم والتأخير (ألفا سكت وخلفا نطق)، أو في عبارة **على قدم وساق**، لا يجوز

- نستبدل مفردة التفاحة بكلمة فاكهة: أكل الولد فاكهة.
- نُخضعه للبناء للمجهول: أُكِلت التفاحة.
- نقدّم ونؤخّر عناصره المكوّنة له: أكل التفاحةَ الولدُ.
- يخضع للحذف: أكلها الولد
- يقبل الإضافة: أكل الولد تفاحة حمراء (بنعت التفاحة).
- نجمع الفاعل: أكل الأولاد التفاحة...

[1] Le Grand Larousse, 2016, 497

[2] معلوف، المنجد، مادّة (جأش).

[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، 99.

القول فيها (على ساق وقدم)... لأنّ هذا النوع من التعبيرات "لا يُغيّر وإنّما يُحكى كما هو"[1] لأنّه من ذوي الرّتب المحفوظة التي لا تقبل القلب المكاني من ناحية، ولأنّه يعكس القيود الاستعماليّة التي يفرضها المقام أو السياق لتبليغ معنى دون آخر يعود لاتّفاق أفراد المجموعة اللغويّة واصطلاحهم من ناحية أخرى.

مثال (3) الصيفَ ضيّعتِ اللبن: تجري في سياقات محدودة تدلّ على خيبة المرء وعدم إتيانه الأمر على أكمل وجه وتفويته على نفسه، "فيكون استعمالها محدودا ولا تنطبق فيها قواعد التصريف (تبدّل الضمائر أو الأزمنة) انطِباقَها النظامي المعهود"[2]، وإن كان ذلك مخالفا لقواعد اللغة ومعاييرها. فلا نقول مثلا: الصيف ضيّعتَ اللبن، أو الصيف ضيّعتم اللبن، أو الصيف ضيّعوا اللبن... "فلمّا وقع في الأصل للمؤنّث لم يُغيّر من بعْدُ... وإنْ خوطِب بها المذكّر والمؤنث والاثنان والجمع، لأنّ أصل المثل خوطبت به امرأة"[3].

ويصحّ الأمر ذاته على العبارات العاميّة "فعبارة **كَانِتْ تُشْخُرْ زَادِتْ بَفْ** من العاميّة التونسيّة، مثلا، بنية مقطعيّة تنغيميّة موحّدة في المظهر الصوتمي، معناها... "زاد الطين بلّة"... يمتنع فيها ما يلي:

- كَانُوا يُشْخْرُوا زَادُوا بَفْ
- يُشْخْرُوا زَادُوا بَفْ
- مَاهُمْشْ يُشْخْرُوا بَاشْ يْزِيدُوا بَفْ
- كَانْ يُشْخُرْ زَادْ بَفْ"[4].

[1] عمر، صناعة المعجم الحديث، 2009، 136.
[2] الزناد، نظريّات لسانيّة عرفنيّة، 2010، 85.
[3] السيوطي، 1986، 488/1.
[4] الزناد، نظريّات لسانيّة عرفنيّة، 2010، 85.

ولنا أن نستنتج أنّه إذا كانت التعابير الحرّة تقبل التغيير في نظامها النحوي (حذف، تقديم وتأخير...)، أو المعجمي (تغيير لفظة بأخرى مرادفة لها)، أو الصرفي (حسب مقولة النوع والعدد والجنس) الذي كشف "عن تقليص دور المستوى التصريفي في الأسماء المركّبة"[1]، فإنّ التعابير المسكوكة تلزم صورة شكليّة ودلاليّة واحدة.

2-4 إجماليّة المعنى (La globalité du sens):

تمثّل هذه العبارات (Locutions) وحدات دلاليّة متماسكة، تتركّب من كلمتيْن فأكثر "بحيث تعملان كوحدة دلاليّة واحدة"[2]، تتميّز "باللاّتأليفيّة في بنيتها"[3] وبعدم تركيبة مكوّناتها الجزئيّة المعجميّة طبقا للعلاقات الإسناديّة والتوزيعيّة لنظام اللغة العربيّة.

ومعنى ذلك، أنّ دلالتها "لا تُلتمس انطلاقا من معاني مفرداتها المكوّنة لها"[4] أو "من العلاقات النحويّة القائمة بينها"[5]، بل تفيد معنى آخر إجمالي (Sens global) غير قابل للتجزئة تُعادل قيمته قيمة الوحدة المعجميّة، وغالبا ما يكون بعيدا عن المعنى المدرك من تآلف مكوّناتها الجزئيّة.

ففي قولنا: **فلان وصيّ آدم**، تُطلق هذه العبارة على الإنسان إذا كان "فضوليّا داخلا فيما لا يعنيه، متكلّفا ما لا يلزمه من التطفّل على أمور الناس والتهالك في الاشتغال بها"[6]. ونلحظ أنّ هذا هذا التعبير لا يستمدّ دلالته من الكلمات المكوّنة له (وصيّ + آدم) أو "يُستنتج معناه من بنيته

[1] الحناش، قواعد البيانات العربيّة: معجم التعابير المسكوكة، حوليّات الجامعة التونسيّة، 1995، 237.
[2] القاسمي، التعابير الاصطلاحيّة والسياقيّة ومعجم عربي لها، مجلة اللسان العربي، 1979، 25.
[3] دكيكي، 2015، 156.
[4] Danlos, 1981, 61
[5] الحسيني، 2007، 93.
[6] الثعالبي، ثمار القلوب، 38.

الصيغميّة"[1] أو من داخل التركيب والعلاقات البنيويّة بين المفردات المكوّنة للتعبير "وإنّما من خارجه أي من اتفاق واصطلاح المتكلّمين بالعربيّة"[2].

ولنا أن نذكر أيضا: **جاؤوا عن بكرة أبيهم** = جميعا، **فلان رابط الجأش** = شجاع، **أطلق ساقيه للريح** = أسرع، فلان **اجتماع يمشي في الطريق** = يثرثر أو يُكثر من الكلام...

كلّ ذلك يجعل من هذه الأشكال اللغويّة وحدات دلاليّة متماسكة ملتحمة غير قابلة للانفصال، معناها غير تركّبي يُعادل قيمة الوحدة المعجميّة البسيطة. تتّخذ شكل "تمثيلات جماعيّة مألوفة"[3]، تتترسّخ في أذهان أفراد المجموعة اللسانيّة المنتمين إلى بيئة ثقافيّة واحدة على تلك الصورة الشكليّة والدلاليّة الثابتة فتصبح "عادة في التكلّم وتوقّعا في التلقّي"[4].

ولما كان الإنسان بطبعه أسير العادة والعرف، فإنّه مضطرّ للتماهي مع كلّ ما تنتجه المجموعة اللسانيّة وتصطلح عليه وتتواضعُ، كشفرة لغويّة أو عقد (contrat) مصطلحي مشترك للتخاطب، وكلّ خروج عنه يؤدّي إلى اللبس والغموض وانقطاع التواصل.

2-5 لاشفافيّة الدلالة (l'opacité sémantique):

تتميّز التعابير المخصوصة بالبيان والبلاغة وحسن التصوير "وتعتيمها التركيبي"[5]، لقيامها على الكناية والتعريض أكثر من الإيضاح والتصريح الذي يتجاوز المعنى الحرفي، الذي يُلتمس من المعاني المفردة للمكوّنات، إلى "معنى آخر بلاغي اصطلاحي يتحصّل بطريق المجاز وبأسلوب التعبير الكنائي"[6]، وهو معنى قائم على الاتفاق والمواضعة بين أفراد الجماعة اللغويّة، أَلِفوهُ وتداولوه حتى

---

[1] قروص، التعابير المتكلّسة: الأسماء المركّبة وعبارات أخرى، 2008، 14.

[2] الحسيني، 2007، 93-94.

[3] معجم تحليل الخطاب، 2008، 532.

[4] هويدي، التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، 2012، 105.

[5] دكيكي، 2015، 156.

[6] أبو سعد، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحيّة العربيّة القديم منها والمولّد، 1987، 5.

"شاع فيها بهذا المعنى"[1]. فيصبح المعنى الثاني المتكلّس معنى أوّل يشيع في الاستعمال و"يترسّخ في المعجم بالتواتر والمجاز"[2].

وللاستعمال المجازي (كناية، تعريض، تشبيه، استعارة) مكانته في كلام العرب، وقد حظي بالوصف والتحليل في كتب النحاة والبلاغيّين قدامى ومحدثين.

وعليه، فالتراكيب المسكوكة لا تصرّح بمعانيها ولا يمكن استجلاء دلالاتها من ضمّ معاني المفردات المكوّنة لها، وإنّما هي "تُفخّخ الدلالة وتُقدّم إضافة أسلوبيّة جميلة"[3]، ما يجعل منها تعابير أشدّا وقعا في نفس المتقبّل من التراكيب الحرّة لما لها من قوّة تأثيريّة وتعبيريّة.

مثال (1): جاؤوا قضّهم بقضيضهم، أي بأجمعهم صغيرهم وكبيرهم. وإذا ما حاولنا الاستدلال على معاني العناصر المكوّنة لهذا التعبير، نجد أنّ: جاء بمعنى أتى أو قدِم، والقضّ يدلّ معجميّا على "الحصى الكبار"[4]، أمّا القضيض فهي "صغار الحصى"[5]. وعلى هذا الاعتبار تكون الدلالة الحرفيّة أو المعنى المباشر المدرك من البنية الشكليّة للعبارة أعلاه هي: جاؤوا بحصاهم الكبار والصغار. أمّا معناها المجازي الاصطلاحي المتداول فهو: جاؤوا جميعا، كبيرهم وصغيرهم، ولا شيء في العبارة أو مفرداتها "يسمح بالتنبؤ بمثل هذا التأويل"[6]، ما يؤكّد على لاشفافيّة (Opacité) المعنى في التعابير المتكلسة.

---

[1] نفسه، 7.

[2] بن عمر، 2007، 39.

[3] عيسى، 2015، 411.

[4] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربيّة، 1989، مادّة (قضّ).

[5] نفسه.

[6] قروص، 2008، 150.

مثال (2): مقْتَلُ الرّجُل بين فكّيْه، وفي العبارة التالية "تنبيه من عثرات اللسان التي قد تكون عاقبتها وَخيمة، وغير خفيّ ما في هذه العبارة من كناية"[1]. فالمعنى العادي للألفاظ المكوّنة لهذه العبارة لا يخبرنا شيئا عن العاقبة الوخيمة لعثرات اللسان، "فالعلاقة الدلاليّة إذن لاشفّافة"[2] تقوم على الاستدلال لما للمتلقي من كفاءة تأويليّة ومعارف ذهنيّة عامّة ومرجعيّة مشتركة (Coréférence).

ولنا أن نستنتج تبعا لما تقدّم، أنّ العبارات المسكوكة تمثّل جزءا شرعيّا من النشاط اللغوي، تتّسم بجملة من الخصائص والسمات (التركّب، التكلّس، إجماليّة المعنى، لاشفافيّة دلالتها) التي تميّزها عن غيرها من التراكيب الحرّة من جهة، وتجعل منها آليّة من آليّات إثراء المعجم العربي وحافظة لتاريخ الشعوب وعاداتها وأساليب عيْشها من جهة أخرى. ما يسمح بدراستها وتحليلها من زوايا نظر مختلفة، لسانيّة، تداوليّة، عرفانيّة، نفسيّة، اجتماعيّة...

قائمة المصادر و المراجع

[1] الحذيري، حوليّات الجامعة التونسيّة، 1990، 129.

[2] قروص، 2008، 75-76.

المراجع العربيّة:

1– بن عمر (عبد الرزاق): المتلازمات اللفظيّة في اللغة والقواميس العربيّة، مجمع الأطرش لنشر الكتاب المختصّ وتوزيعه، تونس، 2007.

2– التباب (ناجي)، وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، دار سحر للنشر/منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بالقيروان، ط 1، 2004.

3– الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

4– الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت.

5– الحسيني (حمادة محمد عبد الفتاح)، المصاحبة اللغويّة وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم: دراسة نظريّة تطبيقيّة، دراسة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول اللغة، جامعة الأزهر، كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنين بالقاهرة، 2007.

6– دكيكي (عبد الواحد)، تصورن السياق وإشكاليّة المعنى في اللسانيات المعاصرة: السياق في التعابير المسكوكة نموذجا، ضمن قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، إشراف عبد السلام عيساوي، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيّات، تونس، 2015.

7– الزناد (الأزهر): نظريّات لسانيّة عرفنيّة، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار محمد علي للنشر، تونس، ط 1، 2010.

8– السيوطي (عبد الرحمان جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ضبطه وعلّق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعليّ محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، جزآن، 1986.

9– العامري (فضيلة عبوسي محسن)، المصاحبة اللغويّة وأثرها الدلالي: دراسة في نهج البلاغة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، 2013.

10– العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل): كتاب الصناعتيْن الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط 1، 1952.

11– عمر (أحمد مختار): صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 2009.

12– عمر (أحمد مختار): علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط 1، 1982.

13- عيسى (راشد علي)، توهّج البنية في التّوقيعة الأدبيّة المعاصرة، "تناص" لسهى نعجة أنموذجا، ضمن قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، إشراف عبد السلام عيساوي، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيّات، تونس، 2015.

14- قروص (قاسطون)، التعابير المتكلسة: الأسماء المركبة وعبارات أخرى، تعريب صالح الماجري وبشير الورهاني، مركز الدراسات والبحوث الاقتصاديّة والاجتماعيّة، تونس، 2008.

15- ليونز (جون): علم الدلالة: الفصلان التاسع والعاشر من كتاب مقدمة في علم اللغة النظري، 1968، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، كليّة الآداب، جامعة البصرة، 1980.

16- مصطفى (إبراهيم)، إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 2، 1992.

17- هويدي (خالد خليل)، التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، الأصول والاتجاهات، الدار العربيّة للعلوم ناشرون/مكتبة عدنان للطباعة والنشر و التوزيع، ط 1، 2012.

المعاجم:

1- أبو سعد (أحمد)، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحيّة العربيّة القديم منها والمولد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1987.

2- **شارودو** (باتريك) و**منغو** (دومينيك)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا/المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.

3- **صيني** (محمود إسماعيل) و**عبد العزيز** (ناصف مصطفى) و**سليمان** (مصطفى أحمد)، معجم الأمثال العربيّة، مكتبة لبنان، ط 1، 1996.

4- **المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربيّة، دار التحرير للطبع والنشر، جمهوريّة مصر العربيّة، 1989.

5- **معلوف** (لويس)، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ط 19، د.ت.

المجلاّت:

1- أبو العزم (عبد الغني)، إشكاليّة اللهجات في المعجم العربي: المعجم الوسيط نموذجا، حوليّات الجامعة التونسية، عدد 53، 2008.

2- بن عمر (عبد الرزاق)، حول تأثير بعض مظاهر الاستعمال في دلالة اللسنيّات العربيّة في القديم، مجلة المعجميّة، تونس، عدد 18 – 19، 2003.

3- جبريل (محمد منصور)، المصاحبة اللغويّة في شعر الشيخ أبي بكر عتيق الكشناوي، مجلة الإنسان والمجال، الجزائر، عدد 4، 2016.

4– الحذيري (أحمد)، التمييز بين المثل والحكمة في كتب الأمثال القديمة عند العرب، حوليات الجامعة التونسيّة، عدد 31، 1990.

5– الحناش (محمد)، قواعد البيانات العربيّة: معجم التعابير المسكوكة، حوليّات الجامعة التونسيّة، عدد 36، 1995.

6– الحناش (محمد)، نظريّة حاسوب – لسانيّة لبناء معاجم آليّة للغة العربيّة (محاولة في التأصيل)، مجلة التواصل اللساني، في إطار ملحق خاصّ بندوة استخدام اللغة العربيّة في تقنية المعلومات من 10–14 ماي 1992، 1993.

7– الدحماني (زكيّة السائح)، المعجميّة: مقدمة نظريّة ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها (محمد رشاد الحمزاوي)، حوليات الجامعة التونسيّة، عدد 53، 2008.

8– القاسمي (علي)، التعابير الاصطلاحيّة والسياقيّة ومعجم عربي لها، مجلة اللسان العربي، الرباط، مج 17، 1979.

9– المعجم الأبجدي العربي، حوليات الجامعة التونسيّة، عدد 14، 1977.

المراجع الأجنبيّة:

1- **Danlos** (Laurence): La morphosyntaxe des expressions figées, Langages, 15 éme année, n° 63, 1981.

2 - Le Grand Larousse Illustré, Edition Limitée, Paris, 2016.

مواقع إلكترونيّة:

1- **بودرع** (عبد الرحمان)، المتلازمات اللفظيّة أو المتلازمات الاصطلاحيّة: (www.boudraa.com/?p=518).